

# حياة وطن



ترشيد  
Tarsheed

البرنامج الوطني للترشيد وكفاءة الطاقة  
NATIONAL PROGRAMME FOR CONSERVATION AND ENERGY EFFICIENCY

# حياة وطن

عن القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة ترشيح  
للقصص القصيرة عن المرحلة الثانوية للطالب:

**عمرو حامد حسن**

١٦ سنة، الصف الحادي عشر

مدرسة الوكرة الثانوية المستقلة للبنين



وكانوا يجلسون فيه بداية كل يوم للاستماع إلى قصة هادفة يرويها عليهم العم ناصر عم سيّاف.

انتهت الاختبارات النهائية للعام الدراسي وحلّ فصل الصيف، وقرّر الأصدقاء خالد ويوسف وعاصم وسيّاف أن يلتقوا يوماً في منزل سيّاف ليلعبوا ويلهوا ويستمتعوا بإجازتهم.



اما الكهرباء، فلا شك أن بلادنا الحبيبة قطر تطمح إلى الازدهار والرخاء وتصبو إلى تحقيق التقدم العلمي والحضاري، لكن لا بد للمبني القوي أن يرتكز على أسس وقواعد سليمة، وهذه القواعد هنا هي مصادر الطاقة وسبل تنميتها والحفاظ عليها والاستخدام الأمثل لها لخدمة المصلحة العامة. كما أن الأمم تقاس بقدراتها في العلوم والطاقة والمساهمة الإيجابية لتلك الموارد في رفاه المواطن والدولة. وقد قال أحد الحكماء: "الوقوف على قدميك يمنحك مساحة صغيرة في هذا العالم، لكن الوقوف على أحلامك ومبادئك يمنحك العالم كله." وأنا أنصحكم يا أبنائي أن تكونوا رجالاً على قدر المسؤولية وأن تساهموا قدر الإمكان في جهود التنمية والرخاء الجبارة التي تبذلها دولتنا؛ فالطاقة كما تعرفون لا تفنن ولا تستحدث بل تنتقل من شكل إلى آخر، ومن الضروري الحفاظ عليها لتبقى قطر تنبض بالحياة."

اجتمع الأصدقاء أبناء الإثنين عشر ربيعاً في أحد الأيام في منزل سياف كعادتهم، وانطلق العم ناصر في درس عن الترشيد، حيث شدد على أهمية الترشيد في كافة جوانب حياتنا اليومية، مستهلاً حديثه بقول الله تعالى: "ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً"، ومضيفاً: "لقد أنعم علينا الله تعالى بأولاديه بخيرات لا تعد ولا تحصى، ونحن بإسرافنا وكأثنا نهدر هذه الخيرات والنعم، وإنه لو اوجب علينا أن نشكر الله على النعم التي خصنا بها دون أجدادنا وسلفنا الصالح، وأقصد بذلك الماء والكهرباء."



وعد الأصدقاء إله المنزل حيث استكملوا جلسة التسلية والمرح التي كانت قد بدأت قبل الصلاة، ثم ذهبوا لأخذ قسط من الراحة تحت شجرة وارفة الظل فيه انتظار تراجع حدة أشعة الشمس قبل الغروب، ثم استغرقوا فيه نوم عميق.

ما كاد العم ناصر ينتهي من قصته حثه تناهيه آذان العصر إله مسامع الجالسين، وتوجه الأولاد بصحبة العم ناصر إله المسجد للصلاة. وبعد الانتهاء من الصلاة، همس سياف فيه أذن خالد "هل أطفأت جهاز البلاي ستيشن حين انتهينا من اللعب به؟" فأجابه خالد قائلاً "لقد نسيت ذلك للأسف، وسأحرص على إطفائه لحظة عودتنا إله المنزل ان شاء الله." والتفت سياف يميناً إله يوسف الذي سأله: "هل أغلقت صنوبر المياه فيه حديقة المنزل؟" فأجاب سياف "كلا"، وأضاف: "لقد وقعنا فيه المحذور". يا أخواني - وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين.



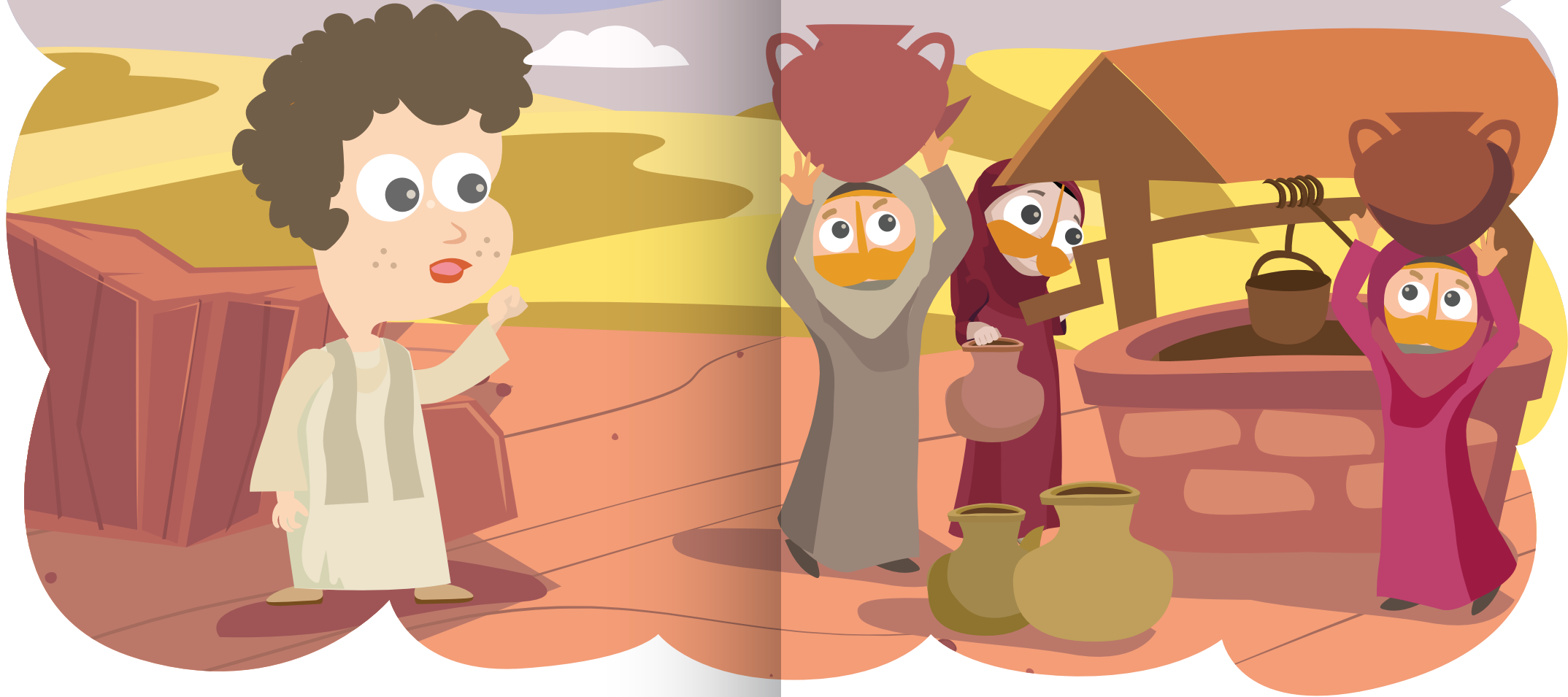
استمرّ الشاب البدوي في الإجابة عن أسئلة سياف، وأردف قائلاً "نحن في سنة ١٢٧١ هجرية." صعق سياف بما سمعه من محدّثه، وتذكّر في تلك اللحظة ما قاله الأستاذ نسيم مدرّس العلوم الاجتماعيّة في المدرسة عن تحويل السنوات الهجرية إلى ميلاديّة والعكس، وشعر بصدمة حقيقيّة عندما اكتشف أنّه في العام ١٨٩٣ ميلاديّة... وترك سياف الرجل البدوي الذي أخذه في رحلة عبر الزمن، وذهب ليتجوّل في أرجاء القرية وبين أهاليها الذين كانوا يحدّقون به وكأنّه أتى من عالمٍ آخر.

نام سياف ليجد نفسه مستلقياً تحت شجرة نخيل وقت الظهيرة، وكان يرتدي عباءة من الصوف القديم الذي ندر استخدامه بدرجة كبيرة، والتفت ليرى مجموعة من الخيم المصنوعة من الشعر وكأنها قرية صغيرة تمتدّ على مساحة شاسعة بين رمال الصحراء والكثبان الرملية. مشى سياف باتجاه القرية ووجد فيها أحد رجال البدو وسأله: "من أنتم؟ وأين نحن؟" أدرك الرجل العشرينيّ أنّ سياف غريب عن القرية، وأجاب قائلاً أنّ المنطقة تسمّى الدوحة. تعجّب سياف وقال: "وهل يعقل أن تكون هذه الدوحة؟ أين الأبراج؟ أين المباني الشاهقة الارتفاع؟ أين الحدائق؟ أين الفنا؟ أين؟ أين؟ أين؟"



أدرك سياف حينها المشقة الكبيرة التي تحمّلها الآباء والأجداد فيه  
وسعيهم لتوفير المستلزمات الضرورية للحياة، وتذكّر نعمة الترف  
والرفاهية التي منحنا إياها الله اليوم من دون أن نشكره على عطاياه. و  
وقف سياف يتأمل المشهد لبضعة دقائق،

كان سياف يتجوّل بين الخيم ويرى معاناة سكانها فيه البحث عن  
قوتهم اليومي وأساسيات الحياة، ورأى الناس يتجهرون حول حفرة لا  
يتعدى طولها المتر والنصف تقريباً وكانت بمثابة خزان المياه لجميع  
أهل القرية؛ إذ لم تكن المياه العذبة تصل إلى خيمهم عبر الأنابيب  
والصنابير كما هي الحال اليوم، بل كان على جميع أفراد الأسرة التوجّه  
إلى البئر واستخراج المياه العذبة منها فيه قوارير لتتسبّب لهم  
ممارسة حياتهم اليومية والقيام بالمهام الحياتية المعتادة.



سأل سياف أحدهم عمّ يحدث، فأجابه الرجل أنّ الشيخ جاسم بن محمّد حاكم القرية وشيخ شيوخ الدوحة انتصر على الجيش العثماني وصدّ حملاته البحرية والبرية وكبّده خسائر فادحة في العتاد والعديد، وأدرك سياف عندها أنّ الرجل يتحدث عن معركة الوجبة التي غيرت مسار التاريخ القطري، وأكمل سيره في أجواء الفرح والسرور التي انتشرت في كافة أرجاء القرية.

ثمّ تابع سيره في القرية وبين أهلها حتّى لاحظ الجميع يتجمعون في مجلس حول أحد الأشخاص وقد غمرتهم الفرح والسرور وقاموا يحتفلون بطريقة الرزيف ويوزع بعضهم التمر على الجميع بينما يقوم البعض الآخر بتوزيع حليب الإبل.





وبينما كان سياف مستغرقاً فيه التفكير العميق، شعر بوخزة ألم شديد في ساقه كادت تدفعه إلى الصراخ، والتفت ليرى عقرباً صغيراً يلدغه ويجعله عاجزاً تماماً عن تحريك ساقه اليمنى. وقرّر سياف مغادرة القرية والعودة إلى منزله وأصدقائه خالد ويوسف وعاصم والعم ناصر، لكنه كان يجهل الطريق تماماً!

أشرفت الشمس على المغيب، وأسند سياف ظهره إلى جذع إحدى الشجيرات لأخذ قسط من الراحة، وما هي إلا بضع لحظات حتى شعر بالنعاس مجدداً بعد أن أسدل الليل ستاره على القرية وأهلها، وأضحت شوارعها خالية تماماً وكأنه مشهد خيالي...



وظلّ علمه حاله حتّى أخذ منه التعب كلّ مأخذ واستغرق فيه نوم عميق  
لشدة التعب والحزن والهَمّ حتّى شعر بيد توقظه من إحدى ساقيه. نظر  
سيّاف ليرى صديقه يوسف يوقظه لأداء صلاة المغرب مع الرفاق  
والأحباب، وأدرك حينها أنّ ما رآه كان حلمًا - لا بل كابوساً مفزعاً لم ير  
مثله فيه حياته...

وتمنّيه لو كان معه مصباح صغير ينير به دربه، وأدرك حينها نعمة ربّه  
ففيه النور والضياء، وتذكّر قول أحد الحكماء "لا داعية للتشاؤم، أليس  
اليوم هو الغد الذي قلقنا منه بالأمس؟"  
ففيه النهاية، سلّم سيّاف بقضاء الله وقدره، وتضرّع له بالدعاء وحسن  
النية ليصل سالمًا إلى منزله، وعقد العهد علمه صون النعمة وعدم  
الإسراف فيه أيّ شيء - خاصّة الماء والكهرباء.



فليحرص كل منكم يا أبنائي على إطاعة الله عز وجل في أعماله وعدم الإسراف وترشيد الاستهلاك واستخدام المياه عند الحاجة فقط لكي تبقى دولتنا الحبيبة نابضة بالحياة. " وختم العم ناصر حديثه بقول شهير لأحد الحكماء: "ما كان لك سيأتيك رغم ضعفك، وما ليس لك لن تحصل عليه رغم قوتك."

ذهب سياف ليتوضأ ثم أدته صلاة المغرب وحمد الله عليه فضله وكرمه وعطاياه، ثم اجتمع بأصدقائه قبل أن ينصرف كل منهم عائداً إلى منزله ليقتص عليهم ما رآه في حلمه في حضور العم ناصر الذي علق قائلاً: "إن ما رأيته هو تجسيد لما قد تشهده البلاد في العصور المقبلة إذا استمر استنزاف الموارد المائية والكهربائية بهذا الشكل الخاطئ."





